

# SID



ابزارهای  
پژوهش



سرویس ترجمه  
تخصصی



کارگاه های  
آموزشی



بلاگ  
مرکز اطلاعات علمی



سامانه ویراستاری  
STES



فیلم های  
آموزشی

## کارگاه های آموزشی مرکز اطلاعات علمی



آموزش مهارت های کاربردی در تدوین و چاپ مقالات ISI

آموزش مهارت های کاربردی  
در تدوین و چاپ مقالات ISI



روش تحقیق کمی

روش تحقیق کمی



آموزش نرم افزار Word برای پژوهشگران

آموزش نرم افزار Word  
برای پژوهشگران

## الاجتماعيات والأخلاق والحكم فى قصائد أمير الشعراء

محمد على أبو الحسنى\*

### الملخص

اشتهر أحمد شوقى بأمير الشعراء، وهو من أشهر شعراء العصر الأخير. إنه لم يكن شاعراً لنفسه، وحياته الخاصة بل كان دائماً شاعراً لغيره. لم يترك شوقى غرضاً من أغراض الشعر، إلا وطرق بابه، وخاض غماره. وهو إن لم يكن شاعراً عالمياً، فإنه شاعر الشرق، ومن أعظم أركان النهضة التى وجهت الشعر العربى نحو القيم الخالدة. تبين هذه الدراسة الاجتماعيات، والأخلاق، والحكم التى جمعت فى ديوانه القيم. عندما تراجع ديوانه نرى أنه ينشرُ فى الحقل الاجتماعى آراءً حكمية، ومواعظ أخلاقية. وفى بعض الأحيان، يورد الشاعر توجيهاته وحكمه، ممزوجةً بالوعظ والإرشاد. وقد جعل شوقى، الأخلاق منارةً للدين، وهدياً للمؤمنين، وبها فوز الناس أجمعين.

الكلمات الدلالية: شوقى، الشعر، الأخلاق، الاجتماع، الحكم، الأغراض.

\*. عضو هيئة التدريس بجامعة پیام نور فى شهرضا.

## المقدمة

يكاد النقاد يجمعون على أن شوقي كان تعويضاً عادلاً عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبي إذ لم يظهر فيها شاعر موهوب، يصل ما انقطع من وحي الشعر، ويجدد ما اندرس من نهج الأدب. ومما لانزاع فيه أنّ شخصية شوقي، ومواهبه الشعرية، تكاد تكون منقطعة النظير، في تاريخ الأدب العربي. كان شوقي ينقل شعره عن طبع دقيق، وحسّ صادق، وذوق سليم، وروح قوى، فيأتى به مطرد السلك محكم السبك لا يشوبه ضعف، ولا لغو، ولا تجوز، ولا قلق. وهو كالمتنبي في أنه تصرف بين الناس؛ فلا بس أولياءهم، وخالط دهماءهم، حتى عرف كيف يصف طبائعهم، ويصور منازعهم. وهومثله في إرسال البيت النادر، والمثل السائر، والحكمة العالية، مستخلصاً ذلك ممّا يسوق من المعانى المدح أو الوصف أو الرثاء، دون أن يتوحاه أو يقصد إليه، وهو كذلك مثله في أن بيته يفيض بالمعنى البعيد المبتكر فيضاً يغرق فيه الذهن أحياناً، فلا يصل إلى قاع، ولا يرسى إلى ساحل.

كان للأخلاق، نصيبٌ وافٍ، في شعره، وهى من خصائص بناء المجتمع السليم. ونلاحظ أنه بنى أسس الأخلاق، على الشريعة الإسلامية المستقاة من وحي الله، ومن سنّة الرسول (ص) الذى يقول فيه:

يا مَنْ له الأخلاقُ ما تهوى العُلا      منها، وما يتعشّقُ الكبراءُ  
لولم تُقمِ ديناً، لَقامتْ وحدها      ديناً، تضىءُ بنوره الآناءُ

(شوقي، ١٩٦٤م، ج ١: ٣٥)

فهنا ينبغي لنا أن نُسمىَ بصورة موجزة إلى مولد الشاعر، ونشأته. ثم نشير إلى ثقافته، وآثاره الشعرية، والنثرية قبل أن ندخل البحث الأصيل.

## مولده ونشأته

هو أحمد شوقي بن على بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير. كانت ولادته فى القاهرة، سنة ١٢٨٥ق/ ١٨٦٨م. (الزركلى، ١٩٨٠م، ج ١: ١٣٦؛ الفاخورى، ١٩٩١م، ج ٤: ٤٨٦؛

العسيلي، ١٩٩٨م، ج: ١؛ ٥: حسن، ١٩٦٤م: ٣٧) وكانت هذه الولادة مدار جدل، وحوار فيما بعد، لدى الباحثين، والدارسين لشخصيته. فهو حين كان ينادى بالوطنية، والحرية، وطرد الاستعمار، كان الكثيرون من الذين وضعوا علامة استفهام كبيرة حول نشأته، يعللون مفارقات ولادته، في الدم الكثير العناصر الذي يجري في عروقه، والذي يحمل الأصول التركية، والشركسية، واليونانية، والعربية. (طه حسين، ١٩٣٣م: ٢٧؛ حسن، ١٩٦٤م: ٣٧) وفي الرابعة من عمره، ألحق بكتاب الشيخ صالح حيث قضى أربع سنوات حافلة بالخشونة، ثم انتقل إلى مدرسة «المبتديان» الابتدائية، ثم إلى «التجهيزية»، ثم التحق بمدرسة الحقوق، وبعد سنتين تركها، والتحق بقسم الترجمة حيث أتقن الفرنسية، ونال الإجازة. وقد عطف عليه الخديوي<sup>١</sup> توفيق عظماً خاصاً، فعين أباه مفتشاً في الخاصة الخديوية، وعينه هو من بعده، وفي سنة ١٨٨٧م أرسله إلى جامعة «مونبلييه» بفرنسة لإتمام دراسة الحقوق، والآداب. وفي سنة ١٨٩١م عاد إلى مصر بعد اطلاع واسع على الحضارة الأوروبية، والآداب العالمية. (الفاخوري، ١٩٩١م، ج: ٤؛ ٤٨٦؛ الزيات، لاتا: ٥٠٠)

#### ثقافته

إنّ الرواية التي ذكرت عن أحمد شوقي، بأنّه كان دائم النظر إلى السماء في طفولته، لاتعدو كونها دعاية تظهر الذكاء الذي وُلد معه، أو جعله دائم البحث بين النجوم عن الجديد. وما البحث الذي اشتهر به شاعرنا سوى الثقافة العالية التي امتاز بها، في تتبع أثر الشعراء الكبار، أمثال أبي فراس الحمداني (٣٢٠-٣٥٧ق)، وأبي العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩ق)، وأبي العتاهية (١٣٠-٢١٠ق)، والبهاء زهير (٥٨١-٦٥٦ق)، ومن الذين تأثر بهم أشدّ التأثر في شعره، أبي الطيب المتنبي (٣٠٣-٣٥٤ق) وإلى جانب الشعر، درس النثر، وتعمّق في كتب أعلامه الكبار أمثال الجاحظ (١٥٩-٢٥٥ق) الذي أكبّ على دراسة كتاب الحيوان عنده، والمبرد (٢١٠-٢٨٦ق) في كتابه الكامل، والقالبي (٢٨٨-٣٥٦ق) في كتابه الأمالي، والأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦ق) في كتابه الأغاني. (محفوظ، لاتا:

(١٣٣)

١. الخديوي: لقب حكام مصر قبل الحرب العالمية الأولى.

وعمد إلى حفظ الكثير مما في المعاجم من الألفاظ، ومعانيها، واشتقاقها، وأوزانها، وأصولها، ولم يترك شيئاً يتعلق بها إلا واطلع عليه. (أبوالعز، ١٩٣٢م: ٨٦) ومن كبار العلماء الذين تتلمذ على أيديهم الشيخ الأزهرى الجليل الشيخ محمد البسيونى، الذى كان مدرساً فى الأزهر. (محموظ، لاتا: ١٣٣) ومن الشعراء الذين اقتفى أثر القدامى فى شعرهم، وتتلمذ على أيديهم: إسماعيل صبرى (١٢٧٠-١٣٤١ق) ومحمود سامى البارودى (١٢٥٥-١٣٢٢ق) ونستطيع أن نجد أسماء هؤلاء الذين تأثر بهم فى شعره، ولغته، وأدبه، وثقافته الدينية والدينيوية، فى مقدمة الطبعة الأولى لديوانه (المصدر السابق: الصفحة نفسها) وكان مولعاً أشدّ الولع بكتب التاريخ التى أمدته بماضى مصر، والبلاد العربية، وحضارة الإسلام، وشرعه الحنيف، وكذلك حضارة الفراعنة، وما تتسم به من سماتٍ فريدة الأثر. وإلى جانب ثروته العربية فى مجمع علومه، استطاع أن يجمع له ثقافة أجنبية من خلال اللغات التى أتقنها. وهى التركية التى أحسن استعمالها فى مدرسة الترجمة بمصر، ثم اللغة الفرنسية، وخيرٌ من يمدنا بثقافة شوقى، طه حسين، الذى يقول فيها: «كانَ شوقى مثقفاً يحبّ الثقافة، ويشتدّ فى طلبها، والتزود منها ...». (حسين، ١٩٣٣م: ٢٠٠)

## وفاته

وفى المرحلة الأخيرة من حياته، كان أحمد شوقى يقوم بأسفار إلى أوربة، وكان فى باريس يتردد على الكوميدي فرانسيز، ويعالج فن المسرح الشعري، كما كان يؤثر الاصطياف فى لبنان متمتعاً بجمال أرضه وسماؤه، وظلّ كذلك إلى أن توفاه الله فى ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٢م. (الفاخورى، ١٩٩١م، ج٤: ٤٨٨؛ الزيات، لاتا: ٥٠١؛ العسيلي، ١٩٩٨؛ ج١: ٧) وحين دفن كتب على قبره بيتان من الشعر مأخوذان من قصيدة «نهج البردة» إنفاذاً لوصيته.

والبيتان هما:

يا أحمدَ الخيرِ، لى جاءَ بتسميتي  
 وكيف لا يتسامى بالرسولِ سَمي؟  
 إن جَلَّ ذنبي عن الغفرانِ لى أملُّ  
 فى اللهِ يجعلُننى فى خيرٍ معتصمِ



## آثاره

تنقسم نتاجات شوقى إلى قسمين: أولاً: النتاجات الشعرية، ثانياً. النتاجات الأدبية، وكلتاها حافظتان بكل جيد ونفيس. أولاً: تنحصر نتاجاته الشعرية: فى ديوان اسمه «الشوقيات» ويقع فى أربعة أجزاء. (الفاخورى، ١٩٥٣م: ٩٨٦؛ الزيات، لاتا: ٥٠٢؛ الفاخورى، ١٩٩١م، ج٤: ٤٨٨؛ خياط وغيره، ١٣٨٥ش: ٩٢٥) يشتمل الجزء الأول منها على منظومات حوت شعر الصبا، والمدائح فى «توفيق» و«عباس» وأيضاً تضمن شعر السياسة، والاجتماع، والتاريخ، وقد أشرف على تصحيحه الدكتور «سعيد عبده» وقدم له الدكتور «محمد حسين هيكل». (هيكل، ١٩٦٤م، مقدمة الجزء الأول: ٤-١٦)

أما الجزء الثانى فقد حوى الوصف، والغزل، وبعض المتفرقات. وقام بتحقيق هذا الجزء، اثنان: هما أحمد محفوظ، ونجل الشاعر «على شوقى». (الفاخورى، ١٩٥٣م: ٩٨٧) والجزء الثالث انطوى على مراثيه كلها، ما عدا اثنتين. الأولى فى «فتحي زغلول» والثانية فى «عبد اللطيف الصوفى». أما الجزء الرابع، فقد تضمن متفرقات من المدائح، والإخوانيات، والأمثال الخرافية، وقام بتحقيقه «سعيد العريان».

وكتاب دول العرب، وعظماء الإسلام، وهى أراجيز تاريخية طبعت بعد وفاته، وقد نظمها شوقى فى فصول من تاريخ العرب الإسلامى حتى الفاطميين. (المصدر السابق: ٩٨٧؛ الزيات، لاتا: ٥٠٢) ويحوى الكتاب على أرجوزة عارض بها لسان الدين الخطيب «رقم الحلل فى نظم الدول» كما يحوى التعريف ببلاغة العرب، والوطن وماهيته، وتاريخ البيت الحرام، والعرب فى الجاهلية، والسيرة النبوية. وللشاعر أيضاً ست روايات تمثيلية، وضعت بين ١٩٢٩ و ١٩٣٢م. خمس منها شعرية، وهى: مصرع كليوباترا، قمبيز، على بك الكبير، مجنون ليلى، وعترة. وواحدة نثرية هى: أميرة الأندلس. وله أيضاً ملهاتان هما: الست هدى، والبخيلة. وهاتان الملهاتان لم تطبعا. (العقاد، ١٩٣٧م: ١٥٥-١٨٨؛ خياط وغيره، ١٣٨٥ش: ١٢٥؛ بهروز، ١٣٧٧ق: ٣٦٤)

ثانياً: تنحصر نتاجاته النثرية، فى ثلاث روايات، ومقالات اجتماعية، ومسرحية واحدة هى (أميرة الأندلس). الروايات الثلاث هى: (عذراء الهند) وموضوعها من التاريخ



المصرى القديم العائد إلى زمن رعمسيس الثانى. وقد وضعها سنة ١٨٩٧م. ورواية (لادياس) أواخر الفراعنة. وهى صورة لحالة مصر بعد عهد بسمافيك الثانى، أى قبل القرن الخامس الميلادى. (العقاد، ١٩٣٧م: ١٥٥-١٨٨) ورواية (ورقة الآس) وموضوعها يصل إلى زمن سابور ملك الفرس، ولعلها من نتاج القرن العشرين. ومن مقالاته الاجتماعية «بنتاؤور»، (الزيات، لاتا: ٥٠٢) وهى نقد اجتماعى، صب أكثره فى قالب مسجع.

وهناك مقالات اجتماعية متنوعة الأوصاف، جمعت سنة ١٩٣٢م، تحت عنوان: «الأسواق الذهب». وفيها موضوعات: الحرية، والوطن، وقناة السويس، والأهرام، والموت، والجندى المجهول، وقد ذُبلت بطائفة من العبر والحكم القصيرة، استقاها الشاعر من حياته الشخصية. (الفاخورى، ١٩٥٣م: ٩٨٩)

### أغراضه الشعرية

ينبغى لنا أن نذكر موضوعاً هاماً قبل بيان أغراض شوقى الشعرية، وهو: لعل ازدواج الشخصية عند شوقى، أثر تأثيراً مباشراً على أغراضه الشعرية، فجعلها تختلط، ويصبح الغرض متداخلاً مع أغراض أخرى، ويمتزج المدح بالاجتماع، والدين بالمدح، والوصف بالتاريخ، رغم كون القصيدة تتعلق بغرض دون غير. وقد يلحظ القارئ فى قصيدة تنحصر فى المدح، أنها حوت كل أشكال الشعر، وأن شوقى قد أدخل فى غرض المدح أغراضاً أخرى، لا صلة لها بهذا النوع من الشعر، بحيث يضيف التاريخ، والوصف، والفخر، دون أن ينسى الدين الذى يسمح به أكثر الأغراض لصوقاً بتعريف وطنية بلاده. فإذا قرأنا قصيدة، تتعلق بالوصف مثلاً، نجد الروح الوطنية، تتغلغل ضمن مقاطع الوصف، وتمتزج بالفخر، والمغالاة فى رسم صفحات التاريخ. ويكفى أن نقرأ قصيدته التى يرثى بها «اللورد كارنارفون» مكتشف قبر «توت عنخ آمون» والتى مطلعها:

فى الموتِ ما أعيا وفى أسبابه كلُّ امرئٍ رهنٌ بطيِّ كتابه

(العسيلي، ١٩٩٨م، ج ١: ٨١)



أو قصيدته فى كبار الحوادث فى وادى النيل، والتي مطلعها:  
هَمَّتِ الْفُلُكُ، واحتواها الماءُ وَحَدَاها بِمَنْ تُقَلُّ الرِّجَاءُ

(المصدر السابق: ٢٠)

حتى نرى الحكمة تتوسط مطلع القصيدتين، وتضفى عليهما بعد ذلك مسحة دينية تبعث الرهبة، والقشعريرة فى الجسد، وتدفع دفعا إلى الأخذ بالنصائح، والاستماع إلى الآراء. ومن أجل ذلك، لانستطيع أن نقف مع أغراض شاعرنا، وقفة صريحة واضحة من حيث تبويب القصائد، وفصل بعضها عن البعض الآخر. إذ قلما تجد قصيدة، تظهر غرضاً مستقلاً عن بقية الأغراض. وأما أغراض شوقي الشعرية فالتاريخ، والمدح، وشعر السياسة، والوطنية، وشعر الاجتماع، والأخلاق، والحكم، والدين، والوصف، والشعر الوجدانى، والغزل، والرثاء، والمثل الخرافى، وسائر الأغراض. (حاج إبراهيمى، ١٣٨٥ش: ٢٤٧)

### شعر الاجتماع، والأخلاق، والحكم

قد تعلق شوقى بأبى تمام، والمتنبى، وأصرّ على اقتفاء أثريهما فى علو الرفعة، وتبوء المقام الأعلى لدى العامة، والخاصة. ولذا فقد زين شعره بالحكمة التى كثر فى أشعارهما. ورأيناه ينشر فى الحقل الاجتماعى آراء حكمية، ومواعظ أخلاقية، تتجه بالناس إلى الرزاة، والرصانة فى النهج القويم. وهو وإن أدخل هذا النوع من التوجيه الاجتماعى فى الرثاء، والغزل، والتاريخ، والسياسة، إلا أنه أكثر منه فى فن المديح، ليبدو فى شعره ناصحاً للممدوح، هادياً له، لامكتسباً، أو طالباً للوصول. وليبدو - أيضاً - متصلاً بالشعب لالتصاقه بذهنيته، ونوعية تفكيره، وبالتاريخ لأخذ عبره، وخلاصة تجاربه، وبالسياسة لإصلاح مسارها، ووضوح أهدافها. وبما أن الصحافة هى الموجّه الأول لمسيرة الشعب المنضبطة بالقيم الخلقية، فقد قال فى الاحتفال بإنشاء نقابة أصحاب الصحف:

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ وَآيَةُ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ

(شوقى، ١٩٩٨م، ج: ١، ١٣٥)



وبعد هذا المطلع المعرف بأهمية الصحافة، ودورها الفعال، لفت نظر أصحاب الرأي إلى البعد عن المتاجرة بالكلمة، وجعل الزهد بالمادة أساساً للعمل الإعلامي:

فيا فتيةً الصحف صبراً إذا      نَبَا الرزقُ فيها بكمُ واختَلَفَ  
...خُذُوا القَصْدَ واقتنِعُوا بالكفافِ      وَخَلُّوا الفُضُولَ يَغْلُهَا السَّرَفُ

(المصدر السابق: ١٣٥)

إلى هنا يبدو الأمر متطابقاً مع واقع التوجيه، والإصلاح، ويشبه إلى حد كبير زهد ابى العتاهية، وإسماعيل بن القاسم (١٣٠-٢١٠ق). ولكن سرعان ما يظهر التناقض في القصيدة ذاتها، حين يحاول توجيه أنظار الناس إلى الخط الذي عليه اعتماد الحياة. وهذا منافٍ للزهد المبني على الطموح الروحي. فالزهد معناه البعد عن الطمع، والتكالب على المادة، وليس معناه القناعة القاعدة عن العمل بانتظار الحظ الذي أشار إليه الشعراء القدامى، وانسداد شعرهم بمعانيه البعيدة عن واقع العمل. وفي هذا يقول:

وَمَا الرزقُ مجتنبٌ حِرْفَةً      إِذَا الحظُّ لم يهجر المُحْتَرِفَ  
وَإِذْ آخَتِ الجوهري الحظوظُ      كَفَلَنَ اليتيمَ له في الصدفِ

(المصدر السابق: ١٣٦)

ونقف على سبب هذا التناقض، حين نجد شوقي سريع التأثر بأحكام الشعراء السالفين في الجاهلية، والأموية، والعباسية. فهو لا يبنى شعره على خبرته الذاتية، بل على آراء الشعراء الماضين، ينهج نهجهم، ويقول قولهم:

طَوْتُهُ يَدٌ للموت، لا الجاهُ عاصماً      إِذَا بطشت يوماً، ولا المال فادياً

(شوقي، ١٩٩٨م، ج ٢: ١٦٠)

فأنت لا تجد في حكمة هذا البيت، إلا تردداً لما قاله زهير بن ابى سلمى، أو طرفة بن العبد في فلسفة الموت، وتحديد أهميته. كما في قوله:

وبعضُ المنايا تنزلُ الشهدَ في الثرى      ويحططنَ في التُّربِ الجبالِ الرواسيا  
ألا ترى أنّ هذا المعنى قد استهلكه الشعراء، وأنهكوا معناه، وهل فيه من جديد يُطلُّ

علينا؟ ونصل إلى المعنى السطحي المبتذل حين يقول:



... تَخْلُطُ العُمَرَيْنِ! شَيْباً وَصِيباً وَالْحَيَاتَيْنِ: شَقَاءً وَرِفَاهاً

(شوشة، ٢٠٠٦م: ٢٧٢)

فهو - هنا - لم يأتِ بشيءٍ جديد، بل ردد حكماً، ردها الشعراء من قبله، وتبدو سطحية معانيه فى تكراره للفظ الواحد فى مختلف قصائده بالخلق الكريم، والنفس الأبية، والشهامة العربية. فهذه الألفاظ، وما شابهها نجد تكرارها فى كثير من قصائده: فقد أشار إلى الأخلاق فى أبيات عديدة متشابهة، وكذلك إلى الآباء، والبطولة، والتضحية... إلخ. فإذا أخذنا الصبر مثلاً، ودوره فى تكوين الإرادة، وتعزيز الجراءة، والشجاعة لتحمل الأرزاء، والمضى فى طريق الحياة العزيزة البناءة، نجد قوله:

ولا ترى صُحبةً تُرَضَى عَواقِبِها كالحقِّ والصَّبْرِ فى أمرٍ إذا اصْطَحَبا

(شوقى، ١٩٩٨م، ج ١: ٧٧)

وكمثل قوله:

للترك ساعاتٌ صَبْرٍ يومَ نَكَبْتَهُم كُنْتَبِنَ فى صحفِ الأخلاقِ بالذَّهَبِ

(المصدر السابق: ٦١)

وكمثل قوله:

وأشدَّهُم صَبراً لمعتقداته وتَأدباً لمُجادلٍ ومُحاربٍ

(المصدر السابق، ج ٣: ٧٧)

وكمثل قوله:

صَبراً لِبَاةِ الشَّرْقِ كُلِّ مَصِيبَةٍ تَبلى على الصَّبْرِ الجميلِ وتخلقُ

(المصدر السابق: ١١٠)

والأمثلة على بقية الرموز الخلقية، كثيرةٌ لا تحصى، يوردها على عياهاها دونما مناقشة، أو تحليل. فهو حين يقول:

ومَهَّدَ العلومِ الخطيرِ الجَلا لِ، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ

(شوشة، ٢٠٠٦م: ١٢٨)

أو يقول:



وأرى العلمَ كالعبادة في أبعد غاياته: إلى الله أدنى

(شوقي، ١٩٩٨م، ج ١: ١٤٣)

يورد لنا رأيه في العلم دونما مناقشة: فلا يقول لنا شيئاً عن مهد العلوم الخطيرة، ولا عهد الفنون الجليلة، ولا يفسر لنا كيف يرى العلم كالعبادة في بعض غاياته التي تدنيه من الله؟ إنه يبسط رأيه حكمة مجردة من أى تفسير، بل يكتنفها الغموض الكامل التجريد. وفي بعض الأحيان، يورد الشاعر توجيهاته وحكمه، ممزوجةً بالوعظ، والإرشاد، تنسجها العاطفة المتداخلة، ضمن الأفكار، والآراء الجامدة الشرح والتفسير. فهو حين يقول:

ويقولون: جفاء راعه  
وامتحان صعبته وطاة  
لا أرى إلا نظاماً فاسداً  
فكك العلم وأودى بالأسر؟  
من أب أغلظ قلباً من حجر  
شدّها في العلم أستاذ نكر

(شوقي، ١٩٩٨م، ج ١: ١٢٦)

يقدم وصفاً ممزوجاً بعاطفة بعيدة عن التفسير، والتعليل. يقول: أب غليظ، وقلبه من حجر. ويقول: امتحان وطأته صعبة. ويقول: نظام فاسد. ولكنه لا يفسر ما يقول، بل يترك التفسير للقارئ البعيد عما يراه الشاعر.

وإذا كنا قد بيننا سلبيات قصائده في المجتمع العربي، فواجب علينا أن نبين الإيجابيات التي امتاز بها، وكان لها الواقع الحسن في النفوس. وإيجابياته كثيرة في قصائده. كمثل قصيدة أيها العمال الذي يعطى فيها نصحه المخلص للنهوض بمصر الجديدة المتوازية، ونهضة العالم المتمدن، ويدعوهم إلى إتقان الصنعة:

إِنَّ لِلْمُتَّقِنِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ثَوَابًا  
أَتَقْنُوا، يَحْبِبِكُمُ اللَّهُ، وَيَرْفَعُكُمْ جَنَابًا

(المصدر السابق: ٩٠)

ويدعو إلى العلم الذي يعزُّ الشعب، ويرفع الأمم، ويعلى ركن الحضارة التي بها مجد الدولة الصاعدة فيقول في قصيدة الأزهر:

الغافل الأُمى ينطقُ عندكم كالبيغاء، مُردّداً، ومكرّراً



يمسى ويصبحُ في أوامر دينه      وأمورِ دنياهُ بكمُ مُستبصرا  
... لا تجعلوه هوىً وخُلُقاً بينكم      ومَجْرَ دُنيا للنفوسِ، ومَتَجراً

(المصدر السابق: ١٥٣)

وبعد أن يذكر العلم الذي استشهد في سبيله «سقراط» يتوجه في قصائده نحو القوة التي هي دعائم نصرته الوطن، وتقدمه، ويهتف بحاكم مصر، وشعبه إلى جعل القوة أساس كل عمل يبعد الخوف، وينهض بالوطن على دعائم الشجاعة، والبطولة الحقّة، وذلك من خلال قوله في «صدي الحرب»:

وما السيفُ إلا آيةُ الملكِ في الوري      ولا الأمرُ إلا للذي يتغلَّبُ  
فأدب به القومَ الطغاةَ، فإنه      لنعَم المرَبّي للطغاة المؤدَّبُ

(المصدر السابق: ٤٢)

ويرى من يسمع شعره أن القوة كانت الحامية لدين الله، فلولا بطولة محمد(ص) ودفاعه الشريف عن حياض الإسلام، لما انتصر دين الحق على الكفرة الطغاة المارقين:

بِسيفِكَ يعلو الحقُّ، والحقُّ أعلَبُ      وينصُرُ دينُ اللهِ أيانَ تَضْرِبُ

وهناك قصائد كثيرة يذكر فيها القوة التي تبني الممالك والدول. ولكنه لا يغفل الأخلاق التي بها تصبح القوة أساس بناء العدل، لاوسيلة إنزال التعسف والظلم. ومن أجل ذلك دعا إلى مزج القوة بالتقوى، والعدل، والتسامح، والزهد بالمادة، ومتفرعاتها المبنية على التكبر، والغرور، وتجنب الغيبة، والنميمة، والحسد. كما نهى الشباب عن إغراق أنفسهم في الخمر، والميسر، والتسكع على أعتاب البطالة. ذكر هذا كله في شعره، وقرنه بالأخلاق التي هي أساس كل نهضة دائمة، ومجد مبنى على الحق. وقد شاعت أبيات الأخلاق المأخوذة من قصائده. كمثل قوله:

كذا الناسُ بالأخلاق يبقَى صلاحُهُم      ويذهبُ عنهم أمرُهُم حين تذهبُ

(حسن، ١٩٦٤م: ١١٣؛ شوقي، ١٩٩٨م، ج ١: ٤٦)

وقد جعل شوقي، الأخلاق منارةً للدين، وهدياً للمؤمنين، وبها فوز الناس أجمعين

كما في قوله في «الهمزة النبوية»:

يَا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعُلَا  
لَوْلَمْ تُقَمِّ دِينًا، لَقَامَتْ وَحَدَهَا  
زَانَتْكَ فِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ شِمَانِل  
مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ  
دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ  
يَغْرَى بِهِنَّ وَيَوْلَعُ الْكُرْمَاءُ

(شوشة، ٢٠٠٦م: ١٧)

وإلى جانب الأخلاق، ذكر البر والإحسان، وأشاد بالمشاريع الإنمائية التي تبني اقتصاد الوطن، وترفع من شأن المواطن المندفع في طريق الخير، كما في قصيدة «الهلال والصليب الأحمران»:

المحسنون هم اللبا ب وسائر الناس النفاية

(شوقي، ١٩٩٨م، ج ١: ٢٩٣)

وحين دعا قاسم أمين (١٢٧٩-١٣٢٦ق/١٨٦٣-١٩٠٨م) إلى تحرير المرأة، لم يشارك شوقي في تلك الدعوة مخافة أن يغضب القصر، وحرصاً على المرأة التي إن رفعت الحجاب، قد تقع على الرجال الجاهلين، الذين يسيئون إليها، ويلحقون بها الأضرار الفادحة. وقد ورد هذا في قصيدته «بين الحجاب والسفور» التي يقول فيها مشبهاً إياها بالبلبل:

إِنْ طَرَتْ عَنْ كَتْفِي وَقَعَتْ  
سَتْ عَلَى النَّسُورِ الْجُهْلِ

(المصدر السابق: ١٧٩)

على أي حال، لشوقي قصائد كثيرة، ملأى بالنصائح، والمواعظ المأخوذة من الاجتماعيات الغائصة في ثنايا الفكر، والنفس البشرية، والمليئة بتأملات فلسفية جديدة. وشوقي وإن أعطانا في شعر «الاجتماع، والأخلاق، والحكم» كل ما يحلم به إنسان عاقل، أو يمر بخاطر أي إنسان، فهو لم يغص في أعماق النفس، ولم يأت بجديد، بل سار على خطى من سبقه، ففي سطحية قريبة من النثر في الشعر، والعفوية في الفكر، والآراء.



## النتيجة

كان أحمد شوقى رجل الحياة يحبها، يريد لبلاده عزّة، وتحرّراً من كل قيد، ويريد للشرق تقدماً سريعاً فى سبيل الحضارة والانفتاح، يدعو إلى نبذ الأحقاد، ونشر لواء السلام، والتسامح فى معاملة الناس، والارتفاع عن مقابح الأخلاق السيئة. فقد زين شعره بالحكمة. رأياه ينشر فى الحقل الاجتماعى آراء حكمية، ومواعظ أخلاقية، تتجه بالناس إلى الرزانة، والرصانة فى النهج القويم. ونحن نجد شوقى سريع التأثير بأحكام الشعراء السالفين فى الجاهلية، والأموية، والعباسية. وهو لا يبنى شعره على خبرته الذاتية، بل على آراء الشعراء الماضين، ينهج نهجهم. ويدعو إلى العلم الذى يعزّ الشعب، ويرفع الأمم. وقصارى القول إنّ شوقى شاعر الغزل، وناظم الحوادث، والتاريخ، وصاحب الحكم الرائعة، وترجمان العاطفة الوطنية.

## المصادر والمراجع

- أبو العز، أحمد عبدالوهاب. ١٩٣٢م. *اثنى عشر عاماً فى صحبة أمير الشعراء*. القاهرة: لانا. بهروز، أكبر. ١٣٧٧ش. *تاريخ أدبيات عرب*. تبريز: انتشارات دانشگاه تبريز.
- حاج إبراهيمى، محمد كاظم. ١٣٨٥ش. *تاريخ الأدب العربى الحديث*. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان.
- حسن، عباس. ١٩٦٤م. *المتنبى وشوقى*. القاهرة: دارالمعارف بمصر.
- حسين، طه. ١٩٣٣م. *حافظ وشوقى*. القاهرة: لانا.
- خياب، جلال وغيره. ١٣٨٥ش. *تاريخ الأدب العربى الحديث*. ترجمة محمود فضيلت. تهران: انتشارات رازى.
- الزركلى، خير الدين بن محمود. ١٩٨٠م. *الأعلام*. الطبعة الخامسة. بيروت: دارالعلم للملايين.
- الزيات، أحمد حسن. لانا. *تاريخ الأدب العربى*. الطبعة الرابعة والعشرون. لانا.
- شوشة، فاروق. ٢٠٠٦م. *مختارات من شعر أحمد شوقى*. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى: الكويت.
- شوقى، أحمد. ١٩٩٨م. *الشوقيات*. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمى.
- العسلى، على. ١٩٩٨م. *الشوقيات*. بيروت: مؤسسة الأعلمى.
- العقاد، عباس محمود. ١٩٣٧م. *شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى*. القاهرة: لانا.

- الفاخوري، حنا. ١٩٥٣م. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الثانية. بيروت: المطبعة البولسية.
- \_\_\_\_\_ . ١٩٩١م. الموجز في الأدب العربي وتاريخه. بيروت: دار الجيل.
- محفوظ، أحمد. لاتا. حياة شوقي. القاهرة: لاتا.
- هيكل، محمد حسين. ١٩٦٤م. الشوقيات. بيروت: لاتا.



# SID



ابزارهای  
پژوهش



سرویس ترجمه  
تخصصی



کارگاه های  
آموزشی



بلاگ  
مرکز اطلاعات علمی



سامانه ویراستاری  
STES



فیلم های  
آموزشی

## کارگاه های آموزشی مرکز اطلاعات علمی



تازه های آموزش  
آموزش مهارت های کاربردی در تدوین و چاپ مقالات ISI

آموزش مهارت های کاربردی  
در تدوین و چاپ مقالات ISI



تازه های آموزش  
روش تحقیق کمی

روش تحقیق کمی



تازه های آموزش  
آموزش نرم افزار Word برای پژوهشگران

آموزش نرم افزار Word  
برای پژوهشگران